( 445 ) (ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً * أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)(1)، فأخبر إبليس أنّ امتناعه من السجود لأجل ما كان من تفضيل اللّه وتكرمته بأمره إيّاه بالسجود له، ولو كان الأمر بالسجود له على أنّه نصب قبلة للساجدين من غير تكرمة له ولا فضيلة لما كان لآدم في ذلك حظ ولا فضيلة تحسد كالكعبة المنصوبة للقبلة.(2) وعلى هذا فمفهوم الآية هو أنّ الملائكة سجدوا لآدم بأمر اللّه سجوداً واقعياً، وانّ آدم أصبح مسجوداً للملائكة بأمر اللّه، وهنا أظهر الملائكة من أنفسهم غاية الخضوع أمام آدم، ولكنهم ـ مع ذلك ـ لم يكونوا ليعبدوه. وما ربما يتصور من أنّ سجود الملائكة لما كان بأمره سبحانه صح سجودهم له، إنّما الكلام في الخضوع الذي لم يرد به أمر، فسيوافيك الجواب عن هذا الاحتمال الذي يردّده كثير من الوهابيين في المقام. 2. انّ القرآن يصرح بأنّ أبوي يوسف وإخوته سجدوا له، حيث قال: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبّي حَقّاً).(3) ورؤياه التي يشير إليها القرآن في هذه الآية هو ما جاء في مطلع السورة: (إِنّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).(4) وقد تحققت هذه الرؤيا بعد سنوات طويلة في سجود أخوة يوسف وأبويه

_____ 1 . الإسراء: 61 ـ 62. 2 . أحكام القرآن: 1/302. 3 . يوسف: 100. 4 . يوسف: 4.